http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1665) السنة السابعة - الخميس (26) تشرين الثاني 2009

١٢ ألف حاوية لم يوزع منها سوى الفين وللمعارف فقط

حي النصر .. لوحة بائسة من صور الحرمان والتخلف والإهمال

كنا نروم الوصول الى حي النصر لما اجتزنا منطقة المشتل ودنونا من تقاطع الفضيلية وحي الشهداء، وعلى يسارنا ربض حي البلديات، كان المشهد قد تغير تماما عما كنا فيه، فالشارع العام الرابط لأحياء كثيرة منها: الكمالية والعبيدي والشهداء الثانية كان شديد الغبرة، وكذلك هو الحال في تلك الأحياء وكأنها غرقت في عاصفة ترابية، فالغبار كان يتصاعد من كل مكان، نتيجة حركة السيارات ومركبات الحمل الثقيلة، والصهاريج والشفلات وغيرها، سيما وان جانبي هذا الشارع ترابيان خاليان من النبت والشجر والزرع، والمنطقة الصناعية في الكمالية المتخصصة بالمواد الإنشائية تسهم بشكل كبير في إنتاج الغبار. وصلنا السيطرة الرئيسة، ومنها دلفنا نحو حي النصر، هنا تغير المشهد ثانية اذ أحيط الشارع بمنطقة واسعة انتشرت فيها الورش الحرفية فضيقته محال للحدادة، وأخرى لتصليح (الصالنصات وكهربائيات السيارات، وأخرى للضلاعة، وصبغ السيارات والسمكرة وتصليح صدور السيارات، ومعرض واسع لبيع الأعمدة الخشبية والحصران المصنوعة من القصب (البواري) توزعت بشكل عشوائي مثلما هي مسمياتها التجارية التي تضمن بعضها أسماء لرموز دينية، والغريب ان ثمة مسجدين كبيرين متشابهين في العمارة والريازة والتصميم التصقا ببعضهما كأنهما توأم سيامي.

في جولتنا هذه كنا بصحبة مفرزة عسكرية بقيادة الملازم (نزار جبار) تابعة الى الفوج الثالث من اللواء الثامن، الفرقة الثانية من الشرطة الاتحادية حتى أتممنا مهمتنا.

بغداد / شاكر المياح
تصوير / سعد الله الخالدي

٤٥٠٠ متر مجار سطحية المنفذ منها لا يتجاوز الألفي متر والسبب أنابيب مياه الشرب التي لم تنفذ حتى الآن

ما حكاية المولدة التي جهزتها الحكومة للمنطقة وأمر رئيس المجلس بإيقافها وبيعها بعد شهرين فقط من تشغيلها!

مقر المجلس البلدي عبارة عن دكان مغلق ولا حياة فيه لمن تنادي والابن عادة ما يكون بديلا عن رئيس المجلس في تمشية أمور المواطنين!

حي الانكفاء وليس النصر

لا ادري كيف يتسنى للمسؤولين سواء في الإدارات المركزية او المحلية إطلاق التسميات على الأحياء السكنية وهي على غير مسمياتها؟ فحي النصر لا يوحي بان هناك نصرا ما قد تحقق لا في الماضي القريب ولا في الحاضر، فكل شيء فيه ينبئ بالانكفاء النفسي والاجتماعي، وكذلك مدينة الحرية التي لا حرية فيها، وحي الزهور (الحسينية) التي ظلت عصية على إنبات شجرة واحدة او فسيلة نخل او زهرة سوى (الشوك والعاقول والطرطيع) والطحالب، وغيرها من التسميات الغريبة والمتشابهة أحياناً مع تسميات لأحياء أخرى بعضها حملت اسماء لرموز دينية ربما تسيئ اليها.

مدخل حي النصر غريب في تكوينه وتشكيله، فهو عبارة عن شارع عرضه ثمانية أمتار وطوله أكثر من كيلو متر، الغرابة تكمن في انه تحول بقدرة قادر الى سوق في الهواء الطلق لا اختصاص له، فكل البضائع تباع فيه بدءا من أحشاء المواشي والأسماك وانتهاءً بالأقمشة والألبسة واللوازم المنزلية والمواد الإنشائية، اختلط فيه الحابل بالنابل، مزدحم بالمتسوقين، رجال ونساء، شيوخ وشباب وأطفال، تتلاصق فيه الأجساد وتتلامس الأكتاف ببعضها حتى تصل حد الاحتكاك، كنا نجد صعوبة بالغة ونحن نحاول المرور فيه.

امرأة طاعنة في السن افترشت الأرض وأمامها كومة من الأسماك الصغيرة (زوري) فاحت منها رائحة التفسخ سألتها:

× كم هو رأسمالك؟
– (خمسطعش الف دينار)
× كم تربحين في اليوم؟
– (ثلثتالاف.. لو الفين ونص)
× أو يكفيك هذا المبلغ؟
– (جا شعدي.. العصر اخذلي زويريات انكليهن آني وشايبي وناكلهن)

كنت أغالب نفسي التي باتت تواقة الى التقيؤ بسبب تفسخ (الزوري) وانا أجاذبها الحديث:

× هل لديك أولاد؟
– بنتان متزوجتان
× الا تبديان لكما شيئا من المساعدة؟
– أبداً

على الجهة الأخرى من السوق وقفت امرأة أربعينية خلف صينية كبيرة تكدست فيها أحشاء المواشي والأسماك وقد وضعتها على محمل حديدي، كانت هي الأخرى تنشّ الذباب عن بضاعتها اقتربت منها وسألتها:

× من أين تحصلين على بضاعتك هذه؟
– (من الكصاصيب وبياعة السمج)
× هل أنت متزوجة؟
– (ايه.. انكتل بالتفجيرات كبل سنتين وعدي ثلث ولد بالمدارس)
× هل هناك إقبال على شراء ما تعرضين؟
– (الفقراء فقط)

وهنا تذكرت قول الإمام علي عليه السلام المأثور: (لو كان الفقر رجلا لقتلته).

ونحن ندرج نحو قاع هذا السوق العجيب استوقفت الشاب: (واثق) يعمل موظفا في إحدى الدوائر الرسمية ورفض الكشف عنها قال: في محلة ٧٧١ ومنذ سنتين تم ربط أنابيب مخصصة لمياه الشرب من دون ربط الأنابيب الفرعية التي توصل الماء الى المنازل، كما ان المنطقة تفتقر الى متنزه واحد وبهذا الصدد قدمنا طلبات للمدير العام في بلدية بغداد الجديدة ولم يلبّ ايا منها، وكان من المقرر أيضاً فتح مجار سطحية للمنطقة غير ان العمل لم يكتمل حتى الآن، وقبل انتخابات مجالس المحافظات تم توزيع عدد من الحاويات كجزء من حملة المدير العام الانتخابية الا انه لم يفز، كان عدد الحاويات المتسلمة من قبل المديرية ١٢٠٠٠ حاوية لم يوزع منها سوى الفين فقط وللمعارف حصرا، اما المدرسة القريبة من السوق فالزحام فيها على أشده، الصف الواحد فيه أكثر من خمسين طالبا، والمستوصف الصحي اسم بلا دلالات او مسمى فلا وجود للأدوية فيه، وحتى سيارة الإسعاف هي الأخرى لا تسعف المرضى الا بعد إحضارهم الى المستوصف بأية واسطة نقل سواءً كانت سيارة او عربة دفع والكشف عن حالته الصحية، ويلفت الى ان الشارع الذي نقف على أرضيته المتهالكة تم تبليطه قبل شهرين وسرعان ما تآكلت طبقات الإسفلت.

محاضر ذهبت في مهب الريح

الشيخ (سعد المحمداوي) قال: شكلنا وفدا برئاستي وعضوية عدد من وجهاء المنطقة والتقينا بأمين بغداد الدكتور (صابر العيساوي) قبل بدء انتخابات مجالس المحافظات واتفقنا على محضر مشترك لتنفيذ خمسة عشر مشروعا منها تبليط خمسة شوارع داخل المنطقة التي تحوي أكثر من سبعة الاف وحدة سكنية لم ينفذ منها سوى شارع واحد عد فاشلا عند إجراء الفحص عليه، وكذلك تضمن فتح مجار سطحية وتم التنفيذ غير ان الخلل فيه يكمن في رئيس المجلس المحلي لحي النصر المكنى (بابي عدي)، كما حصلت الموافقة على إنشاء مرآب موحد، ومنها إنشاء سوق شعبي، وشارع سادس يخترق وسط الحي لم ينفذ، ومدرسة، وطلبنا أيضاً كادرا صحيا للقيام بالحفارات الليلة في المستوصف الوحيد،الذي يغلق أبوابه ليلا، لاننا وفي الحالات الصحية الليلية الطارئة نضطر الى نقل المرضى اما الى المشتل او مدينة الصدر، وهناك نسخة من هذا المحضر لدى وكيل الأمين (نعيم عبعوب)، وكوني رئيس لجنة المتابعة فقد أشرت جملة اختلالات منها تنفيذ ٤٥٠٠ متر مجار سطحية بحسب (التندر الخاص بهذا المشروع) والخاصة بالمنطقة التي يطلق عليها (الأولى)، الا ان المنفذ منها لا يتجاوز الألفي متر، ولما سألنا أبا عدي في احد اجتماعاتنا معه عن السبب قال: تم إيقاف العمل في مشروع المجاري السطحية تمهيدا لمد خط جديد لأنابيب مياه الشرب الذي سيكون تحت هذه المجاري فقلنا له بان هذا يعتبر خللاً هندسياً وتصميماً متعمداً تتحملون مسؤوليته.

مدرسة واحدة وخمسون طالبا للصف الواحد يشربون الماء الملوث والمستوصف الصحي اسم بلا دلالات فلا وجود للأدوية فيه وحتى سيارة الإسعاف لا تسعف المرضى الا بعد إحضارهم الى المستوصف! وسبعة الاف وحدة سكنية وشارع مبلط واحد أثبتت الفحوصات فشل تنفيذه

المجلس المحلي والدعم الحزبي

وعن أداء أعضاء المجلس المحلي قال المحمداوي: والمشكلة الأخرى، تتمثل في وجود ناقلتين اثنتين للنفايات فيما المخصص لحي النصر من قبل أمانة بغداد ثماني ناقلات، وهذا يعني ان هناك ستاً منها لا نعرف مصيرهن، ولا مكان عملهن، ويعني أيضاً فقدان خمسين فرصة عمل كان يمكن ان يستفيد منها خمسون مواطنا من سكنة المنطقة للعمل مع هذه الناقلات كمنظفين وبواقع ٢٥ عاملا للمنطقة الأولى، و٢٥ للثانية وعشرة عمال لسوق المنطقة، في حين ان عدد العمال الحاليين لا يتجاوز السبعة عمال.

حصلنا على موافقة الدكتور صابر العيساوي بتخصيص ٣٠٠٠ حاوية نفايات بلاستيكية هدية من أمانة بغداد، ولم يصل للمنطقة منها سوى ٩٥٠ فقط، ومن منبر (المدى) أطالب بتغيير أعضاء المجلس المحلي لضلوعهم بقضايا فساد إداري فضلا عن تلكؤهم في متابعة الخدمات المقدمة للمواطنين.

المواطن (جبارة كاظم) صاحب محل لبيع الكهربائيات عقب قائلا : عند هطول المطر نكون مرغمين على غلق محالنا، لان المياه ستدخل اليها من الشارع، وكان من المفروض ان يخصص مجرى سطحي خاص لمياه الأمطار على جانبي الشارع (السوق) ولكن نزعة الفساد دفعتهم الى استئجار صهريج لسحب المياه من الشارع بمبلغ ٣٠ الف دينار للنقلة الواحدة وبشكل يومي سواء أمطرت السماء او لم تمطر وبمعدل مرتين في اليوم، أي انهم ينفقون مبلغ ستين الفا يوميا،وبما يقرب من مليوني دينار في الشهر الواحد.

المواطن (جواد ابو ذهب) تحدث عن انقطاع الكهرباء بسبب ان كل ٦٠٠ بيت مربوطة بمحولة كهربائية واحدة ناهيك عن طفح المجاري المستمر والفساد الإداري الذي شاع بين أعضاء المجلس المحلي والتبليط السيئ للشارع الرئيس.

ويوضح رئيس لجنة المتابعة: حي النصر ضمن منطقة واسعة يطلق عليها اسم (قاطع المعامل) يعمل على إدارتها أربعة أشخاص هم أعضاء في المجلس المحلي لهذا القاطع موزعين كالآتي: احدهم رئيس لمجلس حي الرشاد، والثاني لحي البتول، والثالث لحي المعامل والرابع لحي النصر الذي هو (عدي الصالحي).

مقر المجلس المحلي دكان مغلق الأبواب

توجهنا نحو مقر المجلس المحلي وهناك عقدت المفاجأة السنتنا فالمقر ليس سوى دكان مغلق الأبواب لم نستدل عليه لولا اللوحة البائسة المعلقة في أعلى الواجهة الأمامية له، دكان طلي بابه بلون احمر، ربما للإيحاء بعدم الاقتراب منه.

الشاب (عمار نعيم) يعمل كاسبا قال : رئيس المجلس المحلي لا يعير اهتماماً لمعاناة المواطنين فهو لا يتواجد في مقره الا في الليل، ويجيب على طلبات المواطنين بتعال وبتكبر، وأحياناً يرسل ولده نيابة عنه، معاناتنا كبيرة ومؤلمة ولا احد يعيرنا اذنا صاغية (فابو عدي) لا هم له سوى مصالحه الشخصية والحصول على الامتيازات كلما أمكنه ذلك، وها انذا ممسك بمعاملتي بانتظار عطفه لتوقيعها وختمها، ولما سألته عن دور المواطن قال: جد لي من يستمع الينا أقل لك مطالبي فجميع المسؤولين على شاكلة واحدة (واحد ساد حلك الآخر).

الفتى (صلاح حسن) قال : تركت الدراسة بسبب متطلبات الحياة وتأمين لقمة العيش، سيما وان والدي قد توفي منذ مدة ليست بالبعيدة، كنت اعمل في احد المعامل ولما أغلق أصبحت الآن عاطلا ولولا أخي الذي تطوع في الجيش لكنا الآن نتسول في الشوارع.

احدهم ذكر بان الحكومة جهزت المنطقة بمولدة موضعية غير ان (ابو عدي) أمر بإيقافها، لان احد أقاربه لديه مولدة ضخمة ومن اجل تشغيلها أطفأ المولدة الحكومية بعد شهرين من اشتغالها.

احد المتحلقين حولنا، أوضح بان إطفاءها كان بحجة انها تجهز أربعين دارا فقط، بعد ذلك قرر بيعها ووصل سعرها الى ستة ملايين دينار، لا احد يعترض، لا احد يحاسبه، انظر الى تلك المزابل والى المجاري السطحية تختلط سوائلها بمياه الشرب نتيجة تدفقها عبر الأنابيب الفرعية الداخلة الى المنازل وحينما نطلب منه رفعها يرد (شيلوها بيناتكم).

(حسين مجيد) طالب في الصف الخامس الابتدائي بمدرسة الحق الابتدائية ذكر: عدد طلاب الصف الواحد في مدرستي بين ٤١ – ٤٥ طالبا،(مواسير الماء تكسرت، والماء يوصلنه خايس) وكثيرا ما طلبنا من المقاولين ربط (الصوندات) فيرد علينا (شعلينه بالصوندات) وها هي (تشفط خيس).

المواطن كمال سوادي ذكر بان ولده طالب في نفس المدرسة، ونظرا لقلة الكتب فقد عمدوا الى جعل كل ثلاثة طلاب بكتاب واحد يتناولونه بشكل دوري، ولدي كان شريكا لزميل له وبالمصادفة نقل هذا الطالب واخذ الكتاب معه.

المعلم في مدرسة الحق (فلاح محسن جبر) قال: لم نتسلم من مديرية التربية كتب القراءة للصفين الثالث والرابع، فاضطررنا لتوزيع الكتب القديمة، كتاب واحد لكل طالبين، ومدرستنا بدوامين، ومدرستي لوحدها تحوي ١٢٠٠ طالب، وكل صف فيه ما يقرب من خمسين طالباً، وكثيرة هي مشكلات المدرسة، هناك نقص في الملاك فضلا عن الأعداد المتزايدة للطلبة، وأشاد بالمناهج الدراسية التي بدأت بالتطور الحقيقي، نحن ندرس اللغة الانكليزية بدءا من الصف الثالث، وتضم المدرسة عدداً لا يستهان به من الطلبة الأيتام، وقبل أيام زارتنا منظمة مجتمع مدني قامت بتوزيع الحقائب عليهم ومنهم الطلبة الأوائل.